من وحى السيرة النبـــــوية

« الـــكلمة التى ألقاها
(سماحة السيد محمد محمود علوان)
فى ليـــلة الذكرى النبـــوية »

ربنا تباركت أسماؤك ، وتقدست صفاتك ، رجل ثناؤك ، خـذ بقلوبنا الى ساحتك ، وسدد خطانا الى مرضاتك ، واملأ قلوبنا بأنوارك ، وهب لنا عونا من عندك ، ومددا من فرقانك ، واعفو عنا ، واغفر لنا ، واجعـــل حديثنا فى يوم الذكرى ، ذكرى الحبيب المصطفى ، فى صفحات إيماننا ، وموازين أعمالنا : **«يوم لا يخزى الله النبى ، والذين آمنوا معه »** ..

ربنا لقد كرمتنا بنبيك ، وشرفتنا برسولك ، ومننت علينا بقرآنك ، وجعلت الخير فينا ممدودا سرمدا ، والذكر فى أيدينـــا خالدا أبدا ، ندعو الناس الى ساحتك ، ونقود الانسانية الى عبادتك ، فافض علينا من أنوارك شعاعا ، ومن هديك بيانا ، حتى نسمو بكلماتنـــا البشرية ، وتعبيراتنـــا الانسانية ، الى جلال الذكرى ، ذكرى النبوة فى أسمى صورها ، والرسالة فى أكمل ألوانها ، ذكرى النبى الأمى العربى ، الذى أرسلته شـــاهدا ومبشرا ونذيرا ، **وداعيا الى الله باذنه اسراجا منيرا** .

ياحبيب الله ونجيه ، وعبده ورسوله ، من نورك نقتبس ، ومن بيانك نلتمس ، سبيلا الى الحديث عنك ، ومعراجا يرقى اليك ، وماذا نقول بين يديك ، فى يوم الذكرى ، يوم الهـــدى ، وقد جئت الى الدنيـــا وهى ظلمات ، وبغى وعدوان وأصنام ، فأحلتها الى نور وعـــدل وحب وسلام .

فذكراك اليوم ، فى فم الدنيا طهارة ، وفى مسمع الزمان هداية ، وعند المؤمنين أمل يرتجى ، وفجر يرتقب ، ودعاء وتوسل ، أن تعود البشرية الى لوائك ، فتسعد بهديك ، وتنعم برسالتك ، وتحظى بنورك ، وتظفـر برضوان من الله أعز وأكرم .

يارسول الخير والهدى ، فى الصحف الأولى ، صحف ابراهيم وموسى ، كان ذكرك ، وفى الانجيل كان وصفك ، فقد بشر كل رسول قومه ، وأنذر كل نبى شعبه ، بأن الله سبحانه ، قد ادخر لعبـــاده فى مكنون قدرته وعلمه ، وسابق قضائه وقدره ، عبدا من عباده ، هو رحمته فى خلقه ، ونوره فى أرضه ، يبعثه بكتابه وقرآنه وبيانه ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذنه وفضله .

ان اليوم يوم الذكرى ، فلتخضع الجباه العالية ، ولتخشـــع القـلوب

القاسية ، ولينحنى كل شىء فى الارض اجلالا لليوم المشهود ، يوم الحق والخلود ، يوم أن أشرقت الارض بنور ربها ، ورفرت الملائكة بأجنحتها ، والتمع الضياء فوق مكة وهضابها ..

هناك فى ذلك المكان المتواضع ، المجرد من كل زينة ، وزخرف ، وترف ، فى بيت عبد الله بن عبد المطلب الهاشمى القرشى ، فى فجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول فى عام الفيل ، برز الى الوجود من فيض الرحمة الربانية ، صفوة خلق الله أجمعين ، وسيد الأنبياء ، وامام المرسلين ، المختار المصطفى الهادى محمد صلى الله وعليه وسلم ..

جاء رسول الله بأمر ربه ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور . جاء ليرفع الانسان من حيوانيته وشهواته وبغيه ، الى الحياة الراضية المطمئنة المؤمنة .

جاء يحمل الى الدنيا أخطر ثورة عرفها العالم للتحرر العقلى . والسمو الروحى ، جاء بأكبر حركة انبعاثية فى ميادين الاخلاق والاجتماع والحياة ..

لقد جاء رسول الله بآخر رسالات الله وكلماته الى عباده ، فجاءت رسالته كفاء هدفها وغايتها ، صالحة للبقاء والخلود ، صالحة لكل قبيل من الناس ، ولكل عصر من العصور ..

جاءت محتوية على خصائص الرسالات كافة ثم أفاض الله فيها على عباده من رحمته ، فوضع عنهم اصرهم وأغلالهم ، والشدة التى أخذ بها الأمم السالفة ، تحقيقا لآيته فى رسوله : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » .

كما جاء صلوات الله عليه ، جامعا لخصائص الأنبياء كافة ، فكانت فيه شجاعة موسى ، ورحمة هارون ، وصبر أيوت ، وبطولة داود ، وعظمة سليمان ، ورقة يحيى ، وتواضع المسيح ، وزهد ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام .

ثم ظفر فوق ذلك بالمقام المحمود ، الذى لا ينبغى لعبد سواه : « **يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ، وأنزلنا اليكم نورا مبينا** » .

لقد كان رسول الله بخلقه وجهاده ، وعباداته ومثالياته ، رسالة أخرى بجوار رسالته .

كان يقدم للناس فى صورته البشرية ، المثل الأعلى للكمال الانسانى ، ويقدم للناس فى رسالته الربانية ، المثل الكامل للرسالة الالهية .

ولهذا لم يحدثنا التاريخ عن رسول أو نبى أو زعيم ، أحبه قومه ، وأحبه أتباعه ، كما أحب صحابة رسول الله رسولهم ، وكما يحب المسلمون نبيهم .

وإذا كان المسلمون جميعا يحبون رسول الله ، فان رجال التصوف الاسلامى ، يحبون رسول الله ، حبا مضاعفا ، فيه حرارة الشوق ، ورقة الذوق ، ويعتصمون بسنته وهديه وشمائله ، اعتصاما لا يطاوله اعتصام .

انهم يعيشون دائما فى نطاق المثالية المحمدية ، يعيشون تحت ظلال صحبته النورانية .

فالمؤمنون المقتدون المحبون ، دائما فى صحبة الرسول ، وفى معية الرسول ، وعلى قدم الرسول ، لأنهم يعيشون دائما أبدا ، وخياله فى قلوبهم غراما ، وفى عقولهم نورا ، وفى أرواحهم هدى .

سيدى يارسول الله

لقد علمتنا ان الوحدة القائمة على المحبة ، والفكرة المشتركة ، والآمال المتحدة ، هى حبل الله المتين ، وسبيله الواضح المبين .

ولهذا جاءت دعوتك فى اشراقها ونورها ، هتاف سماوى ، بأن المؤمنين اخوة متساندون ، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وكالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو ، تداعت له سائر الاعضاء : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا** » .

وبهذه الوحدة ، وبهذه الاخوة ، التى وصفها الله سبحانه بالنعمة ، استطاعت الامة العربية ، أن تثب وثبتها الخالدة ، وأن تتزعم الدنيا ، وأن تحمل الى الانسانية كافة ، أنوار دعوتك ، وهدى رسالتك ..

استطاع العرب تحت اللواء المحمدى ، والنور القرآنى ، أن يصنعوا حضارتهم المثالية ، ومدنيتهم الانسانية ، وأن يسهموا فى رقى البشرية وخيرها وأمنها وسلامها ، وأن ينيروا للعالم سبيله الصاعد ، الى الله ، والى خير الحياة ..

ولا تزال تلك الوحدة العربية ، التى صنعتها يارسول الله ، هى الرسالة المتجددة ، والآمال المتجسدة ، والصيحة العالية التى يلوذ بها كل عربى ، ويعتصم بها كل أبى ، ويحمل رايتها من يسير على هدى النبى .

فاذا دعا الرئيس المجاهد جمال عبد الناصر اليوم ، الى العروبة ، والى الوحدة ، فانما يسير على خطوك ، ويقتدى بهديك ، ويحمل اللواء الذى حملت ، ويطلق الصيحة التى أرسلت ..

أيها السادة

اننا اليوم نقف على أبواب التاريخ ، فلننظر الى ماضينا ، لنتخذ منه العقدة لحاضرنا ، والنور لغدنا ، ومن أعظم من رسول الله ، نحتذى خطوه ، ونتبع هديه .

فلننظر الى الوثبة الهائلة ، والنهضة المباركة التى حققها رسول الله للأمة العربية ، فوثب بها من ظلمات الحياة ، الى شرفات التاريخ العليا ، لتطل منها على الدنيا ، أمة تقود الحياة ، وتدعو الى الله ، على بصيرة من نوره وهداه .

لقد ورث العرب ، تحت ظلال الدعوة المحمدية ، الدول العالمية ، وتناولوا المصباح واللواء ، واندفعوا يقيمون فى الارض أمة عالمية موحدة مهتدية ، تبشر بالمحبة وتدعو الى الاخاء العالمى ، والتعاون الانسانى ، وتصنع بوجدانها الطاهر ، وايمانها القوى ، حياة أفضل وعالما أسمى .

وانطلق العرب فى سماء المجد والعز ، تجول خيولهم فى أطراف الارض ، ويرسمون بسيوفهم خطوط الطول والعرض ..

كانوا أعزة سادة يوم أن كانوا وحدة متساندة ، وقيادة صالحة ، وعزمات صاعدة ، وأخلاقا عالية ..

ثم ابتليت العروبة بطبقة حاكمة فاسدة ، مزقت بطغيانها وحدتنا ، وأفسدت بشهواتها أخلاقنا ، وحطمت بعدوانها عزنا ، وأضاعت فى سوق الرياء والنفاق مجدنا ..

وزحف الاستعمار الى أرضنا ، وقد مهد له المنافقون ، وسجد له الحاكمون .. زحف غضوبا حقودا ، فيه جاهلية وكبرياء ، وخديعة ومكر ورياء ..

فأفسد الأرض ومن عليها ، وأطلق فى وجودنا ، روحا رخوا قانعا ذليلا ..

وطال ليلنا ، وقال الذين لا يرجون أيام الله ، ولا يؤمنون بآياته ، لقد انتهى كل شىء من أمرنا ، وضربت الذلة والمسكنة علينا ، وفرض علينا الاستعمار خالدا لا يحول ، سرمديا لا يزول ..

وقال الذين يؤمنون بربهم وبرسولهم وبعروبتهم ، ترقبوا فجرا ووثبة ، وانتظروا للجاهلية زوالا ، كما زالت من قبل ، وكما دمرت من قبل : « **وتلك الأيام نداولها بين الناس** » .

وجاء الجواب من القدر ، حاسما كشأن القدر ، مضيئا لأنه من أمر الله ، مشرقا لأنه من آياته ، منتصرا ظافرا لأنه من اذنه ورضوانه .

جاء « **جمال عبد الناصر** » مع فجر ٢٣ يولية ، لأنه كان يجب أن يجىء ، جاء على ميقات وقدر ، ومنهج من مناهج التطور ، وسنة من سنن الله .

جاء ليصنع تاريخا ، ويملأ فراغا ، ويعيد لمنطقة النبوات رسالتها ، ولأرض الرسالات رايتها ..

جاء ليخلق من ضعف قوة ، ومن تمزق وحدة ، ومن يأس أمل ، ومن بقعة ذليلة مستعبدة ، أمة ناهضة ، وقومية عربية شامخة ..

وغضب العبيد والمنافقون ، وغضب الاستعمار والمستعمرون ، فدمر الله أحلامهم ، وزلزل بنيانهم ، وأدال للعروبة منهم ..

وجاء النصر مع « **جمال عبد الناصر** » ، وعلى يديه ، ففى كل يوم وثبة ، وفى كل يوم أمة عربية ، تتحرر وتثور ، وتبنى وتتوحد مع شقيقاتها وأخواتها ..

انه فجر الحرية وضحاها ، ومشرق العروبة ومسراها ، ويد الله ترعاها ، وتسدد خطاها ..

...

السيد نائب الرئيس : أرجو أن تبلغ الرئيس عنا ، أن رجال الطرق الصوفية ، فى الجمهورية العربية ، وفى كل بقعة من بقاع الكوكب الأرضى ، فيها مسلم وعربى .

ان رجال الطرق الصوفية ، وهم القوة الروحية البانية العالية ، المناضلة المتحررة ، القوة الروحية التى لا ترهب الا الله ، ولا تخشى سواه .

تنتهز هذه اللحظة الطيبة المباركة . من الليلة الغراء الخالدة ، ليلة ذكرى ، سيد الأنبياء ، لتبايع الرئيس ، المؤمن المجاهد ، القوى التقى ، على الولاء ، وعلى الفداء وعلى الجهاد ، فى سبيل الله ، وفى سبيل العروبة ، وفى سبيل الخير والسلام للانسانية كافة .

ربنا اننا نضرع اليك ، فى يوم نبيك وحبيبك وصفيك ، أن تبارك مسعانا ، وتلهمنا رشدنا ، وتطهر نفوسنا ، وتوحد صفوفنا .

وأن تأخذ بأيدينا الى ما تحب وترضى ، ربنا وتقبل دعاءنا ، واسبغ فضلك ونصرك وتأييدك ، على المجاهد المناضل رئيسنا وقائد نهضتنا ، وموحد قومنا ، ومحرر أوطاننا ، انك ولى التوفيق ..

وصلوات الله وسلامه ، على صاحب الذكرى ، حامل لواء الحمد يوم القيامة .. وشفيعنا عند الحساب ..

« ان الله وملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

والسلام عليكم ورحمة الله .